باعتبار

بيانها من الصفرة والحضرة ونحوهما هذا اختلاف توجيهات القران و يختلف ذلك باختلاف
الدعاة الذين هم كالجبال في الرفعة اذ من الجبال جدد اي قطع بيض وهو مثال الصوفي الداعي بطريق
المكاشفة والتزكية و قطع حمر وهو مثال المتكلم يدعو بطريق المناظرة التي تشبه المقاتلة مختلف الوانها
مقدارا اي يختلف مقادير بياضها وحمرتها وقطع غرابيب متحدة الالوان سود وهو مثال الفقهاء
المتفقهين في الاخذ بطريق ظني لا يصير الى بياض اليقين و يختلف باختلاف المستفيدين فمنهم
المتصرفون كالناس ومنهم الناقلون للروايات مع الدلايل كالدواب الحاملة للانسان ومنهم
الناقلون للروايات كالانعام الحاملة للامتعة ولكل مراتب مختلفة اذ من الناس والدواب
الخيل والبغال والحمير والانعام الابل والبقر والغنم مختلف الوانه وكما يختلفون في استفادة
العلم كذلك يختلفون في استفادة داعي العمل وهو الخشية فانها تجب العلم لانه انما يخشى الله من
عباده وان كان حقهم ان يخشوه جميعا بمقتضى عبوديتهم وربوبيته العلمٰؤا لانهم عرفوا عزته الموجبة
للخشية منه ان لم يكن لم قهر وعرفوا ان له قهرا يستره ان الله عزيز غفور و هذه الفوايد انما
يظهر واحدة بعد اخرى على من لازم تلاوة القران مع اعتقاد غاية عظمته وطالبها في
حال المشاهدة وذاكرها لاهل العلم ان الذين يتلون اي يواظبون على تلاوة القران على
اعتقاد كونه كتاب الله فضله على كلام الخلق كفضل الله واقاموا الصلوة ليشاهدوا فيها
المتكلم ليظهر لهم فوايد كلامه وانفقوا مما رزقناهم من العلوم الباطنة سرا لا لاهلها ومن العلوم الظاهرة
علانية لا لاهلها اولئك يفاض عليهم تلك الفوايد واحدة بعد واحدة لانهم يرجون من الله في
هذه الاعمال تجارة يعني ارباح علوم واعمال لن تبور اي لن تهلك فتخسر فلا يزال يفيض عليهم
علوما واعمالا ليوفيهم اجورهم من العلوم والاعمال وما يترتب عليها ويزيدهم على اجورهم
من فضله وان كان فيهم قصور انه غفور اي ساتر لقصورهم شكور لاجتهادهم و هذه الفوايد ان
وجدت في كتب الاولين فالذي في كتابك اكمل اذ الذي اوحينا من مقام عظمتنا اليك يا اكمل
الرسل من الكتاب الجامع كتب الاولين هو الحق المطابق للصفة الازلية اتم مطابقة ولغاية كماله
كان مصدقا لما بين يديه وتلك الصفة وان كانت متحدة اختلف ظهورها بحسب اختلاف الامم
ان الله بعباده لخبير بما في بواطنهم بصير بما في ظواهرهم فافضنا عليك تلك الفوايد ثم بعدك اورثنا
الكتاب لاستفاضة تلك الفوايد الاولياء على من سواك وهم الذين اصطفينا للاطلاع على اسراره
لكونهم من عبادنا المنسوبين الى عظمتنا نفيض على كل واحد منهم بحسب اختلافهم فمنهم ظالم لنفسه اي
مبالغ في المجاهدة على نفسه بحيث يمنعها حقوقها فضلا عن حظوظها ليوفيها في الاخرة ومنهم
مقتصد يعطيها حقوقها ويمنعها حظوظها ومنهم سابق بالخيرات متبع في اعطاء الحظوظ والحقوق

المصلي

المصلحة لا عن رايه بل باذن الله الذي يلهمه الله تعالى ذلك التوريث وان كان مختلفا بحسب
اختلافهم هو الفضل الكبير في تحصيل فوايد الكتاب فيطلع الاول على الحقايق والثاني على
الاخلاق والثالث على الاعمال هذا هو الاصل لكن لا يقتصرون على ذلك بل يكون كانه
حصل لكل واحد جنات عدن يدخلونها للاخذ من ثمراتها ما شاؤا يحلون فيها من اساور
من ذهب من تزينهم بعلم الحقايق ولؤلؤا من اتصافهم بالحقايق الملكوتية ولباسهم فيها
حرير من تخلقهم بالاخلاق الالهية وتزيهم بزي الاعمال الصالحة وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن اي حزن الجهل بالادلة اليقينية ورفع الشبه ان ربنا لغفور ساتر للشبه شكور
بافاضة الدلايل القطعية لمن استفاضها بمجاهدة نفسه الذي احلنا دار المقامة بازاء الفكر
الذي باضطراب القلوب من فضله اي من غير وجوب شي عليه لا يمسنا فيها نصب من تطويل
المقدمات ولا يمسنا فيها لغوب من خفائها ويظهر لهم ذلك يوم القيمة في الجنات المحسوسة
ايضا والذين كفروا لهم بدل هذه الفوايد النازلة منزلة الجنات نار جهنم مع حرقتهم بفوات
تلك الفوايد وكما لا تنقطع تلك الفوايد في حق المومنين المذكورين ولا ما نزل منزلتها من جنات
عدن لا ينقطع بدلها في حق الكافرين لذلك لا يقضى اي لا يحكم عليهم بالموت فيموتوا وكما لم يخفف
عليهم شبهاتهم بالدلايل القاطعة من الفوايد المذكورة لا يخفف عنهم من عذابها وكيف لا يكون
للكافر بهذا الكتاب مع غلظ كفره هذا العذاب وقد عم الكفار اذ كذلك نجزي كل كفور برسول
او كتاب او امر مما يجب الايمان به وهم يصطرخون فيها بدل حمد الاولين باذهاب الحزن عنهم
يقولون ربنا اخرجنا اي من هذه النار الجامعة للاحزان التي اوجبها اعمالنا القبيحة نعمل صالحا
يوجب اذهابها غير الذي كنا نعمل على اعتقاد انه المذهب للاحزان كلها اخفي عليكم كون
اعمالكم موجبة للحزن اولم نعمركم مقدار ما يتذكر فيه من تذكر على تقدير الاخفاء ولم يتركم على مجرد
التذكر الذي ربما يقولون معه لم ينبه علينا شي بل جاءكم النذير ايضا فلم يبالوا لظهوره و
لم يشتغلوا بالتذكر ولم يستمعوا للنذير فقد ظلمتم من هذه الوجوه فذوقوا لذات ما علمتم ذوقا دايما
فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب حينا فان زعموا ان النذير لم يرفع لهم شبهة قيل لهم
ان الله عالم غيب السموت والارض فلا يرسل من لا يقدر على حل شبهاتكم او لا يحلها وما
كان المانع لكم الشبهة بل الاستكبار في قلوبكم انه عليم بذات الصدور وكيف يتصور ان يكون
لهولاء الظالمين نصير مع عظم جرمهم اذ كفروا بمن انعم عليهم باجل ما يتصور من النعم اذ هو الذي
جعلكم خلايف تتصرفون بنيابة عنه في الارض فانكرتم وجوده تارة وتوحيده اخرى وكذبتم رسله
واياته ثم الكفر يضر في نفسه فاذا لم يضر الحق لتعاليه عن تاثير شي فيه فلا بد ان يضر الكافر

Copyright © King Saud University